المضمون السياسي لمفهوم الأمة في القرآن

د . احمد البغدادي *

من الامور التي يُنتقد عليها الباحثون في مجال الفكر الاسلامي السياسي نظرتهم الجزئية تجاه دراسة الافكار والقيم السياسية المعاصرة ومدى توافرها بكل ابعادها في حقل الفكر الاسلامي القائم على الشريعة كمصدر اساسي ، حيث يتمركز هدف الباحث على السعي نحو اثبات وجود الفكرة في الشريعة بمصادرها المختلفة بصورة اصلية وليس البحث حول مدى توافر اركانها من ناحية المفهوم السياسي .[1] والسبب في طرح القضية بهذا المنهج يعود الى ان الباحث يتبنى فكرة أن الموضوع موجود اصلا في المصادر الرئيسية للشريعة ، وحيث يلعب الوجدان الاسلامي دورا كبيرا في بلورة فكر الباحث بصورة سابقة على البحث ، الامر الذي يدفع الباحث الى البحث لا عن مدى توافر الفكرة السياسية في المصادر الاسلامية ، بل البحث عن مقومات وعناصر تلك الفكرة والعمل على اثبات وجودها بصورة او بأخرى . وهذا يمكن تفسيره في ضوء « النزعة التجزيئية » لدى البحاثة العرب المسلمين والتي تتمثل في عزل المفاهيم الفكرية عن بعضها البعض ، وكذلك الاحداث التاريخية ، وحيث لا تشكل المعالجة الفكرية شمولية متكاملة بل تقتصر على دراسة اجزاء الظاهرة التاريخية او الادبية كمفردات منفصلة عن بعضها البعض[2].

هذه النظرة التجزيئية ، وإن كانت لا تزال تتمتع بقسط وافر من السيادة الفكرية في العصر الحاضر بسبب إتساع تبنيها عند كثير من البحاثة المسلمين ، إلا أنه يجدر الاشارة

* المدرس بقسم العلوم السياسية في جامعة الكويت .

الى أن قلة استطاعت تفادى هذه العقبة الفكرية وسعت نحو تبني قاعدة نقدية شمولية للافكار والظواهر الفكرية والسياسية ومعالجتها من خلال ربط الاحداث مع بعضها البعض ربطا عقلانيا دون معارضة النصوص الشرعية الصريحة[٣].

إن من الحقائق الثابتة في الفكر الاسلامي أن ما يتعلق بالسياسة او بما هو سياسي ، هو من اكثر الامور الفكرية تعقيدا وتشابكا عند البحث والدرس . والاسباب لهذا التعقيد والتشابك يمكن تلخيصها بالعوامل التالية :-

أولا : كثرة الدراسات الشرعية المؤطرة بفكر ديني جامد يقوم على اساس السرد التاريخي والحوادث الفردية دون التحليل العلمي والنظرة النقدية للمفاهيم المختلفة .

ثانيا : خشية العلماء من أن يؤدي شرح ونقد المفاهيم الفكرية المختلفة الى توسع وتحامل عامة الناس والذين ليسوا على دراية كافية من العلم باصول الشريعة ، الى استخدام او اللجوء الى التأويل العقلاني للمفاهيم الدينية ، وهو امر مرفوض من قبل جميع الفقهاء .

ثالثا : وهو امر مترتب على العامل الثاني وذلك حين اصبحت المصادر التاريخية المعتمدة على التحليل والنقد اقل من القليل مقارنة بما هو متوافر سواء على هيئة دراسات مطبوعة او كتب مخطوطة في التراث الفكري الاسلامي .

رابعا : صعوبة او بالاصح استحالة الفصل بين ما هو متعلق بالامور الدينية وما هو متعلق بالامور الدنيوية في الفكر الاسلامي . فالقواعد الدينية كما تقررها مصادرها الاصلية ، القرآن ، السنة النبوية والاجماع من جهة والسياسة بمفهوم تدبير البلاد والعباد كصورة من صور المعاملات الانسانية من جهة اخرى متلازمان لدرجة لا يمكن معالجة الثانية بمعزل عن القواعد والمبادىء الدينية حيث لا سياسة الا ما وافق الشرع كما يقرر بذلك ابن قيم الجوزية . وهذا يؤدي الى حقيقة انه في مجال الفكر الاسلامي السياسي يستحيل خلق نظرية سياسية مستقلة[٤] قائمة على التحرك الحر للعقل الانساني الذي يسعى دائما الى معالجة المعاملات الدنيوية المختلفة ويغيرها ويطورها وفق ما يعايشه من ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية على مر الازمان .

في الفكر الاسلامي العقل ليس حرا في ارتياد حقول الفكر المختلفة وبالاخص منها الفكر القائم على الجدل والمحاورة والصياغات النظرية لمناهج المعرفة . العقل في الفكر الاسلامي ليس له الحق في بناء ما يشاء من النظريات وان كانت متطابقة مع المقاييس العقلية والمنطقية لأن ذلك لا يعني بالضرورة مطابقتها او موافقتها للشرع الاسلامي .

مفهوم « الامة » في الفكر الاسلامي السياسي لم ينل قسطا وافرا من الدراسة والبحث ، تشهد بذلك قلة الدراسات الاسلامية حول هذا الموضوع[٥] حيث ان معظم الباحثين تطرقوا الى بيان صفات وخصائص « الامة الاسلامية » دون تحديد مسبق لمفهوم الأمة كما وردت في المصادر الشرعية المختلفة ، وعلى الأخص ما تعرض له القرآن الكريم والسنة النبوية . وبدون تحديد ما تعنيه الشريعة لمفهوم الأمة وكيفية تعرض الفقهاء لها استخلاصا من مصادرها الأصلية ، يكون من العبث التعرض لفهم المضمون السياسي لمصطلح الأمة .

لذلك فإن هذه الدراسة لن تتعرض لماهية الامة الاسلامية وما يتعلق بها من امور بل ستتركز حول مدى تعرض القرآن بصفته المصدر الأول للتشريع لهذه الفكرة من الناحية السياسية . سنحاول من خلال دراسة الآيات القرآنية التي تضمنت مصطلح الأمة ان نتعرف على ما يتضمنه المصطلح من دلالات سياسية ، اضافة إلى محاولة التعرف على مدى تطبيق هذا المصطلح على ارضية الواقع السياسي في المجتمع الاسلامي . هذا وان كان يعني الالتزام المسبق بالقرآن . الا ان ذلك لا يقيدنا من التعرض لمدى توافر المصطلح من الناحية السياسية في المصدر الرئيسي الثاني للشريعة الاسلامية ونعني به السنة النبوية حيث تفرض الضرورة ذلك .

١

الامة لغة ، كما يقرر ابن منظور ، هي الطريقة والدين . فيقال فلان لا امة له أي لا دين له ولا نحلة . . وقال الشاعر . . وهل يستوي ذو امة وكفور . والأمة عند العرب تعبر ايضا عن النعمة والهيئة الحسنة والحال والشأن . قال ابن الاعرابي « الامة غضارة العيش والنعمة »[٦]. وابن منظور وإن كان يورد احد المعاني لمصطلح الامة عند العرب وكما وردت ايضا في القرآن الا ان ما اورده ابن منظور من القلة بحيث يتوافق والرأي القائل بأن كلمة « الأمة » لم تكن من التعابير الشائعة لدى العرب قبل الاسلام[٧] . وهناك من المستشرقين من يزعم أن كلمة امة ، دخيلة على العربية وهي مأخوذة من العبرية (أما) او من الآرامية (أميتا)[٨]. ولكن مهما يكن نصيب هذه النظرية من الصحة الا أن ذلك لا يمنع من أن يكون مصطلح الأمة قد اصبح جزءا من التراث الاسلامي ذا سمات اسلامية خالصة كما حددتها المصادر الشرعية .

٢

وردت كلمة « امة » في القرآن الكريم ٤٩ مرة ، منها ٤٣ آية مكية ، أي انها نزلت أو أوحي بها إلى الرسول (ص) بمكة ، والبقية الباقية آيات مدنية أي أنها نزلت على

الرسول (ص) بالمدينة بعد الهجرة . كما وردت كلمة « أمم » وهي صيغة جمع « أمة » ١١ مرة ، منها ١٠ آيات مكية وآية واحدة فقط مدنية[٩] . هذا وقد وردت كلمة امة بمعانٍ مختلفة وذات دلالات متباينة .

من استعراض السور القرآنية يتبين أن ثلثي هذه السور قد نزل بمكة قبل الهجرة وعليه يطلق عليها السور المكيّة أو القرآن المكّي . والآيات المكية تتميز بخصائص معينة تميزها عن غيرها من الآيات المدنية التي نزلت على الرسول بعد الهجرة . من هذه الخصائص أن الآيات المكية تتميز بقصرها نظراً لنزولها في بداية الرسالة النبوية الامر الذي كان ضروريا لتقبل الناس لها واستيعابها . كذلك تتخذ هذه الآيات صفة العموميات حيث أنها موجهة للناس كافة ويكون الخطاب فيها للمشركين من أهل مكة يضاف إلى ذلك أنها لا تشتمل على احكام ومبادىء تشريعية كما هي الحال في الآيات المدنية ، بل تتضمن الدعوة إلى التوحيد ودعوة المشركين إلى الايمان بالله وحده ونبذ الشرك مع التذكير بأحوال الامم السابقة وكيف عاقبهم الله على عدم ايمانهم بدعوة رسلهم[١٠] . والسبب في اتصاف الآيات المكية بهذه الصبغة يعود إلى كون الدعوة الاسلامية في اول مراحلها وحيث كان هدف الرسول دعوة قومه الى تبني عقيدة التوحيد ، ولذلك لم يكن من المعقول التعرض للقضايا المختلفة للمجتمع الاسلامي وهو امر لم يتم تكوينه بعد .

ومما يميز لفظ « الأمة » في الآيات المكية انها لم تتوجه بالخطاب إلى المؤمنين الذين اعتنقوا الدين الجديد ، وهذا أمر منطقي حيث أن المؤمنين لم يكونوا قد بلغوا بعد الكثرة الكافية لان تسبغ عليهم صفة الجماعة .

وردت كلمة « أمة » على سبعة اوجه من المعاني[١١] :

أولا : جاءت الكلمة اشارة الى الكفار من الأمم السابقة كما في قوله عز وجل ﴿ وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ﴾ سورة غافر ـ آية ٥ .

ويلاحظ هنا إلى أن تخصيص الأمة جاء إلى الكفار من دون غيرهم من المؤمنين كما في حالة قوم لوط وقوم نوح ، الأمر الذي يدل على أن الفئة الكافرة كانت أكثر عدداً من الفئة التي آمنت بالرسل .

ثانياً : تشير كلمة « أمة » إلى الكفار وغيرهم . وهذا الوجه من المعنى قد شمل حيزاً كبيراً من الآيات المكية ، حيث نجد المصطلح يظهر في سورة النحل ، الآيات ٣٦ ، ٨٤ ، ٨٩ . سورة المؤمنون ٤٣ ، ٤٤ ، سورة النمل ٨٣ ، سورة فاطر ٢٤ ، وسورة الزخرف ٣٣ . هذه التكرارات ظاهرة طبيعية في السور المكية حيث أن الآيات

جاءت في اطار من الوعظ والارشاد والتذكير بأحوال الأمم الماضية التي ارسل الله تعالى اليها رسله وما حدث لهم بمجموعهم سواء منهم المؤمنين أو الذين انكروا دعوة رسلهم .

ثالثاً : بمعنى دين ، ويظهر ذلك في آيات كثيرة مثل سورة الانبياء ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ آية **٩٢** . أي على دين او ملة واحدة وهي عقيدة التوحيد . وقوله تعالى ﴿ ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ﴾ سورة النحل **٩٣** ، اي على دين واحد .

رابعاً : بمعنى « امام » كما وردت في سورة النحل ﴿ ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ﴾ **١٢٠** . اي ان النبي ابراهيم عليه السلام كان « امام الحنفاء ووالد الأنبياء ويبرئه الله من المشركين ومن اليهودية ومن النصرانية ويصفه بأنه الامام الذي يقتدى به»[١٢]وهذا المعنى للفظ الأمة متميز ولم يختص به سوى ابراهيم في هذه الآية فقط وبالتالي فلا مقياس لاستخدامها في السياق العام لمعنى كلمة امة[١٣] .

خامساً: جاءت كلمة امة بمعنى «زمن» أي عدد من السنوات، كما في سورة هود ﴿ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه ﴾ ٨. والمقصود « بأمة معدودة » سنين معدودة . وكذلك في سورة يوسف ﴿ وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة أن انبئكم بتأويله ﴾ **٤٥** . اي تذكر بعد مدة من الزمن تعد بالسنوات[١٤]

سادساً : بمعنى « عصبة » أو مجموعة من الناس ، كقوله تعالى ﴿ ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ الاعراف / **١٥٩** . فالأمة هنا يقصد بها مجموعة الأفراد من قوم موسى استجابوا لدعوته وآمنوا واهتدوا الى الطريق المستقيم . وكذلك ما جاء في سورة القصص ﴿ ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ﴾ **٢٣** . أي جماعة من الرعاة يسقون اغنامهم . ويلاحظ ان الامة هنا تعبر عن مجموعة صغيرة عن مجموعة من الناس في مقابل مجموعة اكبر تتبنى الاتجاه المعارض للمجموعة الأولى من الناحية الدينية كما ورد في سورة الاعراف[١٥] .

سابعاً : كلمة امة تحل احيانا محل كلمة قوم ، كما في سورة النحل ﴿ ان تكون امة هي أربى من امة ﴾ **٩٢** . بمعنى ان يكون قوم اكثر من قوم[١٦] . فاذا اخذنا في الاعتبار ان قوم الرجل هم مجموعة الرجال الذين ينتمون الى نفس القبيلة ، وفي ظل وجه المقارنة الذي اوضحته الآية ، يكون المنطق اعتبار الامة هنا كوحدة قبلية بالمفهوم الجاهلي لهذه الوحدة السياسية آنذاك .

من الاستعراض السابق لمفهوم امة كما اوردتها الآيات المكية نجد ان مفهوم معنى

« قوم » و« عصبة » هما الوحيدان اللذان يمكن مناقشتهما من الناحية السياسية اذا اخذنا في الاعتبار ان المعنى العام هو « مجموعة الناس التي تربطهم روابط مختلفة كاللغة والتاريخ بالاضافة الى تميزهم في الجنس عن بقية الناس ويقيمون على ارض محددة المعالم »[١٧] .

فمن الملاحظ ان « حجم » الأمة في القرآن إما أنه مساو لحجم القوم (سورة النحل ، ٩٢) أو أقل منها ، بل إنها تصغر اكثر فأكثر لتضم مجموعة أفراد عكس ما هو شائع بالنسبة لكبر حجم الأمة في الأذهان . فمن قوم موسى وهم بنو اسرائيل وهم كثرة كاثرة بقياس الامم السابقة . ظهرت بينهم « امة » آمنت بالنبي موسى ورسالته كما تشير الآية ١٥٩ من سورة الأعراف . وفي تفسير ابن كثير يروى أن بني اسرائيل كانوا اثني عشر سبطا (أي قبيلة)، فلما قتلوا الانبياء وكفروا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا إلى الله وسألوا ان يفرق بينهم وبين بقية الاسباط »[١٨] فالامة هنا لم يتعد حجمهاحجم القبيلة ، فهل يمكن أن نبني على ذلك أن أية قبيلة تنشر خيامها على ارض محددة ، امة ، كما هو بين من انسياق القرآن في وصفه للأمة ؟ وهل يمكن القول بأن بني اسرائيل كانوا اثني عشر امة ، حيث ان كل قبيلة تعتبر امة في هذه الحالة ؟؟ واذا نظرنا الى معنى « قوم » في اللغة العربية نجد أن « لسان العرب » يقرر أن « القوم » هم شيعة الرجل وعشيرته وهو لفظ للرجال دون النساء[١٩] فإذا كانت هذه حالة « القوم » حجما ، فمن باب اولى ان يصغر حجم « الأمة » تبعاً لذلك !

فإذا نظرنا الى سورة الاعراف نجد ان الآيات (١٦٣ ، ١٦٤) تشير إلى أن « الامة » تتخذ « حجما » آخر غير حجم القبيلة المذكور آنفاً حيث تروي لنا الآيتان قصة اهل القرية من بني اسرائيل التي نهيت عن صيد الحيتان يوم السبت ولكن لابتلاء وامتحان من الله ـ حيتانهم كانت لا تظهر في البحر الا يوم السبت فانقسم اهل القرية ـ كما يفسرها ابن كثير ـ الى ثلاث فرق . فرقة ارتكبت المحذور واصطادت الحيتان على الرغم من أن الله قد نهاهم عن ذلك . وفرقة انتهت عن ذلك واعتزلتهم وفرقة سكنت فلم تفعل ولم تنه ولكنها قالت للفرقة المنكرة ـ كما جاء في القرآن ـ ﴿ وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا ﴾[٢٠] فهنا حجم الأمة مساو لحجم الفرقة التي هي نفسها اصغر من القرية .

٣

بذلك تنتهي الآيات المكية دونما تحديد قاطع لمفهوم « الامة » حيث تم استخدام المصطلح لوصف الجماعة من الخلق سواء من الناس أو من غيرهم[٢١] كما أنها ترجع لاحجام مختلفة تتراوح بين القرية ، القبيلة ، والمجموعة القبلية من الأفراد .

قبل التعرض للآيات المدنية المتضمنة لكلمة امة نرى لزوم التعرض لما يعرف

بالتاريخ الاسلامي بصحيفة او دستور المدينة والتي ظهرت في الفترة ما بين الهجرة من مكة إلى المدينة ومرحلة انشاء المجتمع الاسلامي في المدينة . وتكمن اهمية هذه الصحيفة سواء من الناحية التاريخية او السياسية في انها استخدمت مصطلح « الامة » بمفهوم سياسي مخالف كلية لما ورد في القرآن سواء في الآيات المكية او الآيات المدنية . كما أنه استخدم بصورة محددة مبنية على أساس الواقع السياسي للمسلمين آنذاك . كما أن هذا الاستخدام كان الأول والأخير في التاريخ الاسلامي .

ما أن حل الرسول (ص) في يثرب (المدينة لاحقا) حتى ايقن بفطنته ان اهم ما يجب البدء به هو العمل على جعل يثرب مدينة متوحدة والقضاء على التنازع الطائفي الذي كان سائداً آنذاك بين القبائل المختلفة ، والعمل على توحيد تلك المجموعات البشرية على اختلاف اتجاهاتها وتباين عقائدها فهناك اهل يثرب من قبيلتي الأوس والخزرج وقبائل اليهود المتعددة التي رفضت اعتناق الدين الجديد ، يضاف إلى هذا المزيج البشري مجموعة المهاجرين من أهل مكة . وما كان من الممكن للرسول (ص) أن يؤسس المجتمع الاسلامي في ظل هذا التناقض البشري والعقيدي . وحيث ان القرآن لم يكن قد اكتمل نزوله بعد ، وهو المصدر التشريعي الأول في الاسلام ، كان من الصعب تنظيم هذا المجتمع وفقاً للمبادىء الاسلامية ، كان لا بد من الاعتماد على العقل لتنظيم المجتمع اليثربي من خلال ما هو متعارف عليه في المفهوم الانساني لتوحيد الكيانات ، اي عن طريق الاتفاق المكتوب ومن ذلك وضع الرسول ما اطلق عليه في التاريخ الاسلامي « الصحيفة » والتي كانت بمثابة دستور لتنظيم الحياة الاسلامية في اول اطوارها[٢٢] .

وردت كلمة امة في صحيفة المدينة مرتين . الأولى في البند الثاني من الصحيفة والذي نص على أن المؤمنين والمسلمين[٢٣] من قريش واهل يثرب ومن بيثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم. إنهم أمة واحدة من دون الناس .

والثانية ظهرت في البند الخامس والعشرين عندما اعتبرت الصحيفة أن « يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم . . . » . في كلا البندين جاءت كلمة امة كمصطلح يتضمن معنى يختلف عن الآخر . ففي حين جاءت « الأمة » في البند الثاني كمصطلح سياسي يضم بين جنباته كل الفئات البشرية الموجودة في يثرب أثناء كتابة الصحيفة بغض النظر عن الاتجاه الديني المتبني لكل فئة وكذلك الانحياز القبلي . فالمهاجرون من أهل مكة والأنصار من أهل يثرب يضاف إليهم اليهود انصهروا جميعاً ليشكلوا مجموعة واحدة ، لا تربط بينهم غير اللغة العربية ، تتميز عن غيرها من سائر المجموعات أو القبائل العربية والتي تشترك معهم في عنصر اللغة ـ الموجودة في الجزيرة

العربية وحتى خارج الجزيرة بدليل انها وصفت « كأمة واحدة من دون الناس » بشكل عام . من الواضح أن عنصر اللغة لا يشكل أي أساس لمفهوم الأمة في الصحيفة بدليل استثناء كل من يتبنى هذه اللغة من « الأمة اليثربية » إن جاز استخدام هذا التعبير ، والموجود خارج نطاق يثرب . وعلى ذلك يرى البعض أن الأساس المشترك لهذه الأمة هو عقيدة التوحيد من حيث الإيمان بإله واحد(٢٤) .

هذا الرأي وأن كان من الصعب تخطئته ، إلا اننا نرى أن عقيدة التوحيد ليست الهدف الرئيسي آنذاك بدليل أن الرسول (ص) نفسه قد فصل فيما بين اليهود والمؤمنين على أساس أن لكل فئة دينها ، كما سنشرح لاحقاً . ولكن الذي يجب الانتباه إليه هو المضمون السياسي لمصطلح الأمة والذي نرى أن الرسول لم يضمنه الصحيفة عبثاً . حيث أن مضمون الأمة من الوجهة السياسية والذي صهر جميع الكيانات اليثربية على الرغم من عدوانها ، فرضته الظروف السياسية الصعبة التي احاطت بنشوء الدين الاسلامي أو بتعبير ادق المجتمع الاسلامي . فلقد كان من الصعب أن يقوم الدين الإسلامي في يثرب ويبني المسلمون مجتمعهم في منأى عن بقية القبائل اليهودية الموجودة معهم والتي كانت تنظر للدين الاسلامي نظرة عداوة وكراهية ، حيث أن تجاهل هذه القبائل كان سيؤدي حتما الى قيام مجموعة معارضة ومحاولة الوقوف في طريق هذا الدين الجديد الأمر الذي سيصّعب من عملية قيام الدين الناشيء على أركان ثابتة ، ويضيف إلى اعدائه المكيين ، اعداء أكثر قربا وشراسة من الصنف الأول ، فكان لا بد من ضم اعدائه هذه المجموعات ، على الأقل لضمان نصرتهم للمسلمين في وجه اعداء الدين الأقوياء ، مشركي مكة . ويدل على ذلك شيئان ، الأول أن الصحيفة يشكلها بشكلها العام تأخذ طابع المعاهدات ذات الدفاع المتبادل .(٢٥) الثاني أن فصل اليهود في أمة بذاتهم إلى جانب المؤمنين على أساس أن لكل منهما دينة الخاص به ، وذلك بعد ان كانت قبائل اليهود قد اعتبرت مع المسلمين في البداية كأمة واحدة له تبرير يقوم على أساس أن الصحيفة ببنودها الحالية كما ذكرها أبن هشام في السيرة النبوية ليست من أصل واحد ووثيقة واحدة بل انها قائمة على أساس أكثر من وثيقة ، الأمر الذي يترتب عليه أن اعتبار اليهود أمة إلى جانب المؤمنين أمر قد تم بعد استقرار المجتمع الإسلامي(٢٦) .

هذا التوحيد السياسي للمجتمع البشري الاسلامي الجديد لا يدفع بالضرورة إلى استنتاج فكرة أو نظرية المواطنية في الاسلام ، كما يتهيأ للبعض(٢٧) حيث أنه لا يمكن أن نتصور فكرة المواطنية لمجتمع لم يقم بعد عند وقت كتابة الصحيفة .

هذا الغطاء السياسي الذي تغطت به فكرة الأمة في البداية لم يلبث طويلا ، إذ

سرعان ما زال تحت مفهوم التمايز الديني في البند الخامس والعشرين من صحيفة المدينة حين اعتبر اليهود « أمة » إلى جانب « أمة » المؤمنين ، والتي تحدثت الصحيفة بشكل مفصل عن حقوقها (اليهود) وواجباتها في الجزء الأول من الصحيفة (٣ ـ ٢٣) بمعنى آخر أنه حالما يتعلق الأمر بالشئون الدينية فإن مضمون الأمة السياسي يتبدل ويصبح المعيار هو الاعتقاد الديني لا المصالح المشتركة والدفاع . بعد ذلك تذهب بنود الصحيفة إلى تفسير وتفصيل القواعد المتعلقة بهذا المجتمع الذي أصبح يتكون من أمتين على أساس الأعراف القبلية السائدة آنذاك .

أن الظروف الصعبة التي واجهت الرسول (ص) والتي دفعت به ، بعد الهجرة ، إلى تحرير « صحيفة المدينة » والتي أعطت لمفهوم الأمة بعدا سياسيا لم تلبث هذه الظروف أن زالت بعد قيام المجتمع الاسلامي وتقوي أركانه وامتداده خارج المدينة ، الأمر الذي جر معه زوال المفهوم السياسي لمصطلح الأمة ، ليتحول إلى مفهوم خاص مقيد بمجموعة بشرية معينة رابطها الأساسي هو العقيدة الدينية ، أي الاسلام ، وهذا ما أوضحته الآيات المدنية التي نزلت على الرسول (ص) في المدينة والتي تضمنت مفاهيم عدة لمصطلح الأمة ، من بينها المعنى الآنف الذكر .

٤

تتميز الآيات المدنية بتوجيه الخطاب إلى المؤمنين، حيث تبدأ كثير من الآيات بقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا . . ﴾ محددة الاشارة إلى أولئك الذين اتخذوا من الدين الجديد عقيدة أساسا لحياتهم ، دون غيرهم من الناس . كما أن هذه الآيات تتميز باحتوائها على كثير من المبادىء والتشريعات التي تتعلق بأحوال الأفراد فيما بينهم من معاملات وكذلك ما يتعلق بأحوال العبادات . من جهة أخرى تضمنت الآيات التشريعات الكفيلة بتنظيم العلاقات بين المجتمع الاسلامي كوحدة مستقلة في مواجهة الوحدات الأخرى . كذلك تتصف هذه الآيات بكونها تشير دائماً إلى أهل الكتاب فقط ، اليهود والنصارى ، إلى جانب المسلمين مع إهمال كلي لباقي المجموعات البشرية التي لم تؤمن بأي دين . يضاف إلى ذلك كله أن مصطلح «الأمة» في الآيات المدنية، بشكل عام، لا يشير إلى المعاني التي تضمنها مصطلح « الأمة » في الآيات المكية التي شرحت سابقا ، عدا الاشارة الواضحة والمستمرة إلى الكيانات البشرية التي بعث الله لها رسله برسالاته السماوية كاليهودية والنصرانية مع تفرقة واضحة متميزة لأمة الإسلام ووصفها بوصف خاص بتضمنه سياق الآيات .

من مجمل الآيات المدنية وهي ١٥ آية ، لا نجد إلا آيتين تشيران إلى مفهوم الأمة بمعنى الدين أو عقيدة التوحيد ، سورة البقرة ، الآية ٢١٣ ، وسورة المائدة ، الآية ٤٨ .

أما البقية الباقية فالمفهوم فيها واضح ويعني المجموعات البشرية بشكل عام ولكن بدلالات مختلفة كما سنشرح لاحقا .

أولا : جاءت الأمة بمفهوم محدد يشير إلى العرب خاصة كما في قوله تعالى : ﴿كذلك ارسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم﴾ سورة الرعد أي أن الله أرسل محمداً (ص) إلى العرب ليبلغهم رسالة ربه .[٢٨] كذلك يرى ابن كثير أن الأمة في الآية ١٢٨ من سورة البقرة حين يقول النبي ابراهيم (ص) : ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) ، أن الأمة تخص العرب دون غيرهم من بني اسرائيل أو من ذريتي إبراهيم عموما . ودليل التخصيص ، كما يرى ، ابن كثير قوله تعالى بعد تلك الآية : ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ﴾[٢٩] .

ثانيا : بمعنى الأمم السابقة من السلف الصالح والانبياء كما في سورة البقرة ، الآيات ١٣٤ ، ١٤١ .

ثالثا : بمعنى عصبة أو مجموعة من الأفراد كما ورد ذلك بالمعنى في الآيات المكية . وقد تكرر ذلك في سورة البقرة ١٢٨ ، وآل عمران ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١٣ ، وسورة المائدة ، ٦٦ .

رابعا : بمعنى الأمم السابقة كما في سورة النساء ، الآية رقم ٤١ . ولكن ما يميز الآية هنا أن قوله « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾ دلالة واضحة على أن الموقف خاص بيوم الحساب[٣٠] وبالتالي يخرج من سياق الموضوع .

خامساً : جاءت أمة بمعنى أو اشارة إلى مجموع الأفراد الذين اعتنقوا الدين الاسلامي ، وهذا ما يهمنا هنا ، وذلك في ثلاث آيات :

الأولى من سورة البقرة ، الآية ١٤٣ : ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس﴾ .

وهنا أعطى القرآن « الأمة الاسلامية » ، أو « الأمة المسلمة » صفة لم تتوفر لأي من الامم السابقة التي آمنت بانبيائها وهي صفة « الوسطية » . والوسط هو العدل والأخير والأفضل ، أما لماذا هي أمة أخير وأفضل فلأنها اعتنقت الدين الاسلامي أو الاسلام الذي هو أكمل الشرائع[٣١] من ذلك يكون الاسلام هو الأساس ، لا مجرد القول العام (لا إله إلا الله محمد رسول الله) الذي يفصل الانسان من ربقة الكفر ويدخله عالم الاسلام بل العمل بقواعد الاسلام في الحياة الدنيا والتي تجعل من الانسان الفرد والمسلمين كأمة في مرتبة الافضلية . أما اذا لم يتم العمل وفقا للقواعد الاسلامية فان

الامة في هذه الحالة مثل الفرد لا تتصف إلا بوصف الأمة المسلمة ولكنها ليست بالضرورة أمة عدل .

الثانية من سورة آل عمران وهي ثالث السور المدنية بعد الانفال التي نزلت بعد سورة البقرة . ففي سورة آل عمران الآية ١٠٤ يقول الحق جل وعلا : ﴿ ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ . أي ولتكن منكم أمة منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويقصد بهذه الأمة المجاهدين والعلماء[٣٢]. من الواضح أن هناك أمة داخل « الأمة الاسلامية » والتي أمر القرآن بوجوب قيامها بشكل الزامي في كل مكان يوجد فيه مجموعة مسلمة . وإن كان البعض يرى في أن هذه الآية تأييد لفكرة « الحزب » الإسلامي[٣٣] ، إلا أنه من الصعب تقبل مثل هذا الحزب الذي لا يضم إلا المجاهدين والعلماء ، بالاضافة إلى إنعدام المعايير الثابتة اللازمة لقيامه في ظل عمومية مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الثالثة أيضا من سورة آل عمران ، الآية رقم ١١٠ حيث يقول القرآن ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ ، أي خير الأمم من حيث عمل الخير عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويرى أبن كثير أن هذه الآية عامة في جميع الأمة كل قرن يحسبه ،[٣٤] مع شرط أن يؤدي حق الله فيها وهو القيام بما أمر الله به ، فإذا لم يتم ذلك فهم أشبه بأهل الكتاب الذين ذمهم الله تعالى بقوله ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴾[٣٥] .

ويرى والمستشرق البريطاني مونتغمري أن كلمة « أمة » قد اختفت من السور القرآنية بعد عام ٦٢٥ هجرية دونما سبب واضح لذلك . ويرجح بالرأي إلى أن تعقيد التركيبة السياسية للمجتمع الاسلامي بعد تكوينه في المدينة وسيطرة المسلمين على المناطق المجاورة قد يكون السبب لاختفاء لفظ الأمة واحلال المفهوم الشائع للمجموعة البشرية عند العرب « القوم محل الأمة » حيث يلاحظ استمرارية استخدام كلمة قوم في القرآن بعد زوال كلمة « أمة »[٣٦] .

للأسف أنه على الرغم من حرص هذا المستشرق لذكر المصادر التي يرجع إليها في أغلب ما يذكره من حوادث أو آراء ، نجده بتجاهل هذه القاعدة تماما عندما يذكر رأيه السابق . حيث أنه من الواضح تماما أن كلمة أمة قد ذكرت في سورة الحج في الآية ٣٤ ، ٦٧ ، وسورة الحج هذه جداً متأخرة في التسلسل الزمني للسور القرآنية المدنية . ولكن يلاحظ بحق ، أن مفهوم امه في سورة الحج لا تأخذ نفس المضمون لمصطلح الأمة الوارد في سورة آل عمران والمتضمن مفهوم الأمة كمجموعة بشرية تسعى وتعمل لتطبيق شرع

الله في أرضه وهو مفهوم خاص بالجهاد ونشر الدعوة أيضاً .

أما بالنسبة لكلمة « قوم » فقد استخدمت في الآيات المدنية مرات عديدة تفوق عدد تكرار كلمة أمة .[٣٧] كما انها استخدمت للاشارة إلى المسلمين في المدينة وخصوصا في آيات القتال والمعاملات مع الأعداء .[٣٨] كما أنها وردت محدودة وممثلة لمجموعة من الأفراد بأحجام مختلفة في الكبر والصغر بالنسبة بمعنى لأهل الكتاب وحوادثهم مع انبياء الله الأقدمين . ولكن ليس هناك دليل على ادعاء مونتغمري وات بأنها حلت محل كلمة أمة ، اللهم إلا إذا أخذنا مسألة كثرة تكرارها كسبب لذلك وهو أمر يقترب من الخطأ أكثر من الصواب .

الخلاصـــة : ـ

وبعد هذا الاستعراض لمفهوم مصطلح الأمة كما جاء في القرآن هل يمكن القول يقينا بأن هناك معنى محددا لمفهوم « الأمة » كما جاء في القرآن الكريم . فالأمة بالمفهوم القرآني يختلف كل الاختلاف عن المفهوم العصري والسياسي لهذا المصطلح . ففي القرآن نجد أن القرية ، تعتبر أمة ، وكذلك القبيلة والفرقة بل وحتى مجموعة الأفراد التي يمكن أن تعدّ على الأصابع يمكن أن يطلق عليها أمة . هذا إلى جانب إعتبار المجتمع العالمي أمة واحدة (الأنبياء ، ٩٢) والمجتمع القائم على أساس مشترك من اللغة أو الدين أيضا يعتبر أمة . يلاحظ ان القرآن عند تعرضه لهذا المصطلح حرص أن يضفي طابعا خاصا على مجموعة الأفراد الذين اعتنقوا الدين الاسلامي ، ففرض عليهم وصفا لم تنله أي من الأمـم السابقـة أو حتى اللاحقة . فهي أمـة وسط ، وأمـة خير ، ولكـن بشروط يجب على هذه الأمة أن تقوم بها ، فان لم يتم ذلك فهي امة عادية حالها حال غيرها من الأمم في اطلاق اللفظ عليها بشكل عام . فالقرآن على صفته الالهية لم يحدد صفات هذه الأمة ، غير صفة واحدة وهي انها تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر فقط . كذلك لم يعطها أية حدود جغرافية ، أي أنه فصلها عن الالتصاق الأرضي برقعة جغرافية معينة كما أنه لم يحددها بجنس معين . بمعنى آخر وبصورة ادق ارتبطت فكرة « الأمة » في القرآن بمفهوم المجتمع العالمي المفتوح لكل من يريد أن يدخله بسلام بشرط أن يتبنى الدين الإسلامي بشكل عملي . هذا المجتمع ليس مرتبطاً بمنطقة معينة وهذه نتيجة منطقية تترتب على نفي تحديد الأمة بجنس معين . هذه الفكرة تؤدي إلى اتصاف « الأمة » بالمفهوم القرآني . بصفتين ايجابيتين .

الأولى ، أنه يحث الأفراد الذين دخلوا هذا المجتمع على العمل على دعوة الآخرين للدخول معهم وتبني الفكرة الإسلامية سواء بالحجة أو بالسيف .

ثانياً ، ان ربط هذا المفهوم بالمفهوم الضيق للأمة والمقتصر على مجموعة الأفراد ، كثروا أم قلوا ، يعطيه فرصة أن يقوم هذا المجتمع على أية رقعة في هذا العالم إذا وجد هؤلاء الأفراد ، بغض النظر عن بعض السلبيات التي يمكن أن تلصق بهذه الفكرة إذ أننا نركز على الاطار العام . بدون هذا الأساس الديني الذي فرضه القرآن فإن مفهوم الأمة لا يختلف كثيراً عن مفهوم فكرة العالمية التي نادى بها الرواقيون عام ٣٠٠ قبل الميلاد .

هذه العمومية التي تتصف بها فكرة الأمة في القرآن تجرنا إلى اشكال آخر هو هل تعتبر فئة أهل الكتاب والتي سمح لها الدين الاسلامي أن تعيش ضمن المجتمع الاسلامي بالشروط التي فرضها الدين الإسلامي ، هل هذه الفئة جزء من الأمة الإسلامية أم لا ؟ إذا كان الجواب بالنفي فهل يمكن القول أن هذه الفئة تشكل أمة خاصة وفقا للمفهوم القرآني داخل الأمة الاسلامية وبذلك يكون لدينا امتان ؟ وإذا كان الجواب بالايجاب ، إذن كيف يمكن تحديد « الأمة الاسلامية » ؟

ان المرة الأولى والأخيرة التي استخدم فيها لفظ « الأمة » بشكل سياسي تضمنته صحيفة المدينة وهي ليست من القرآن وان كان ذلك لا يمنع من اعتبارها مصدرا أصليا في الفكر الاسلامي ، لكن من الملاحظ أنه لم يتطرق إلى هذه الصحيفة على الاطلاق خلال التاريخ الاسلامي كأساس لتنظيم العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين . وعليه يكون من الصعب الارتكاز عليها لاسباغ الصفة السياسية لمفهوم « الأمة » كما وردت في القرآن .

ان ما دعا الاسلام إليه هو خلق المجتمع الاسلامي سواء منه بصورة عالمية وهو الاساس في الدعوة أن يعمل المسلمون جاهدين باستخدام الحجة أو عن طريق السيف (القوة) لبناء هذا المجتمع العالمي الذي تسوده قوانين الشريعة الاسلامية ، أو خلق المجتمع الاسلامي الصحيح داخل المجتمع الاسلامي الضيق والمحدود برقعة جغرافية معينة كما هي حال العالم الاسلامي والمكون من دول عديدة متقاربة ومتباعدة تؤمن بدين واحد ولكن ليس بالضرورة مقيمة لمبادىء الشرع الاسلامي ، فالايمان بالمبدأ لا يستتبع بالضرورة قيامه على أرض الواقع لسبب أو لآخر . وهذا واضح في دعوات الجماعات الإسلامية داخل المجتمعات التي تتبنى مبدأ « ان دين الدولة الاسلام » في دساتيرها المدنية .

ان هذا النفي السياسي لمفهوم « الأمة » كما جاء في القرآن ليس نقطة سلبية في الفكر الاسلامي كما قد يظن البعض . حيث ان النفي القرآني هو في الواقع ميزة يتميز بها الفكر الاسلامي في تعامله مع هذا المصطلح من حيث اظهاره في اطار من المفهوم

الاسلامي المستقل بعيدا عن الأفكار السياسية الأخرى . بعبارة موجـزة تظل « الأمة » في الفكر الاسلامي بصورة مستقلة ذات مفهوم اسلامي خاص كما هي الحال في مفهوم الاسلام لكثير من التعابير السياسية المعاصرة كالحرية والديمقراطية والسيادة وما اليها من مرادفات في سلسلة الفكر السياسي .

الحواشي

(١) انظر في ذلك M. Ahmad, «Umma: The idea of a universal community». **Islamic studies,** 1975, v.14, pp.27- 54.

(٢) هـ. أ.ـ ر. جب، **الاتجاهات الحديثة في الاسلام**، ص ص ١٠ ـ ١٤ .

(٣) انظر مثلا د. ابراهيم بيضون، **ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري**، بيروت ١٩٧٩ . د. **فاروق عمر؛ التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين: دراسة نقدية في تفسير التاريخ** ، بيروت ـ ١٩٨٠ .

(٤) هذه الفكرة وإن كانت من الحقائق الثابتة لدى الفقهاء إلا أن اول من تطرق لها ـ حسب ما نعلم ـ من الناحية الاكاديمية البروفسور روزنتال، انظر :
E. I. Rossenthal, «Some Aspects of Islamic Political Thought». **Islamic Culture,,** Jan. 1948, PP.1-7.

(٥) معظم الباحثين في مواضيع نظام الحكم في الاسلام، والنظام السياسي الاسلامي، تطرقوا ألى مفهوم الأمة الاسلامية كما حددتها « صحيفة المدينة » أو ما يعرف لدى المستشرقين « بدستور المدينة » والتي الرسول في صورة اتفاقية بينه وبين أهل المدينة من غير المسلمين . وعلى الرغم من انهم افاضوا بتحليل بنود الصحيفة الا انهم لم يربطوا بين ما قصدته الصحيفة بمفهوم الامة وما قصدته سور القرآن التي تضمنت هذا المفهوم حيث كان هدفهم تبيان الصورة المشرقة لفكرة المساواة بين المسلمين وغير المسلمين كما أوردته صحيفة المدينة في بدايات قيام المجتمع أو الدولة الاسلامية في المدنية . انظر في ذلك : ظافر القاسمي ، **نظام الحكم في الشريعة والتاريخ** ، بيروت ١٩٧٤ ص ص٣١ ـ ٤٣ وكذلك د. أحمد ابراهيم الشريف ، **دولة الرسول في المدينة** ، الكويت ١٩٧٢ ص ص٨٦ وما بعدها وانظر في مقابل ذلك تحليل المستشرقين لمفهوم الأمة كما وردت في الصحيفة وتحليل بنودها : ـ
W. M. Watt, **Mohammad at Medina,** Edinburgh, 1972, pp.221- 249 R.B. Serjeant, «The Constitution of Medina». **The Islamic Quarterly,** 1964, pp. 3-16.

(٦) **لسان العرب**، ١٤/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩ الطبعة الأولى .

(٧) W.M. Watt, **Islamic Political Thought,** 1968, p.10.

(٨) يرد الاستاذ المحقق أحمد محمد شاكر على هذا الزعم بالقول أن تقارب اللغة العربية واللغة العبرية

تاريخيا يجعل من الصعب الجزم بأنها اسبق واقدم من الأخرى، وعليه فلا يحق للمؤرخ الجزم بدون دليل مؤكد في أية كلمة بأنها مأخوذة من إحدى اللغتين لأختها. ويرى الاستاذ شاكر أن اللغة العربية سابقة على اللغة العبرية من وجه الترجيح لا الجزم وأنه من المحتمل ان النبي ابراهيم عليه السلام حين جاء إلى مكة مع زوجته هاجر وابنه اسماعيل كانت هناك أمة لها لغة قطعا وليس هناك دليل على انها لغة أخرى غير العربية التي بقيت حية حتى عصرنا الحاضر ولعل ابراهيم اقتبس كثيرا من الفاظ هذه اللغة إلى لغته حين كان يزور زوجته وولده في مكة. كما يورد الاستاذ شاكر احتمالا آخرا وهو إمكانية انتقال الكلمات من خلال التواصل التجاري. وفي ظل ذلك كله يصعب التأكيد بشكل قاطع على أي من اللغتين تأثرت بالأخرى. أنظر دائرة المعارف الاسلامية، المجلد الثاني « أمة » وأيضا A. Jeffery, **The foreign vocabulary of the Quran,** 1938.

(٩) محمد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. ص ٨٠ .

(١٠) محمد جلال شرف وعلي عبدالمعطي، **خصائص الفكر السياسي الاسلامي** ، ص ص ٤٩ ـ ٥٠ .

(١١) الحسين بن علي الدافعاني، **قاموس القرآن**، ١٩٧٧ ص ص ٤٣ ـ ٤٤ .

(١٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٢/٥٩٠ .

(١٣) د. باريه، « **أمه** ». دائرة المعارف الاسلامية ـ النسخة العربية، ص ٦٣١ .

(١٤) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٢/٤٨٠ .

(١٥) الدافعاني، **قاموس القرآن**، ص ٤٣ .

(١٦) **المرجع السابق**، نفس الصفحة .

(١٧) كامل ز هيري، عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ص ص ٧٥ ـ ٧٦ .

(١٨) ابن كثير، **تفسير**، ٢/٢٥٦ .

(١٩) ابن منظور، **لسان العرب**، ١٥/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩ .

(٢٠) ابن كثير، **تفسير**، ٢/٢٥٦ ـ ٢٥٧ .

(٢١) تشير سورة الانعام آية ٣٨ وهي مكية إلى أن مجموعات الدواب والطيور على أنها تمثل أمة من الأمم .

(٢٢) لتحليل طبيعة وتكوين بنود هذه الصحيفة بشكل مفصل انظر R.B. Serjeant, **op.cit.,** pp.5- 16.

(٢٣) ان التفريق بين المؤمنين والمسلمين من قريش وهم الذين وصفتهم الصحيفة بالمهاجرين، امر يصعب تفسيره في تلك المرحلة المبكرة من نشوء الدولة الاسلامية. هذا ويرى المستشرق سيرجنت عند تحليله لبنود الصحيفة إلى أن لفظ « المؤمنين» قد لا يعود إلى المؤمنين بالرسالة المحمدية بقدر ما هو اشارة إلى الذين هاجروا مع المهاجرين من أهل قريش طلبا للأمن والسلامة. أنظر : **المرجع السابق**، ص ١٠ .

(٢٤) راجع M. Ahmad, «UMMA»: The idea of a Universal Community» **Islamic Studies,** 1975, p.33.

(٢٥) راجع محمد حميد الله ، بنود الصحيفة من ١٢ ـ ٢٥، في **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، لمحمد حميد الله، الطبعة الثالثة ١٩٧٩، ص ص ١٥ وما بعدها .

(٢٦) راجع W.M. Watt, **Islamic Political thought ,** pp.4- 6.

(٢٧) ظافر القاسمي ـ **نظام الحكم في الشريعة والتاريخ**، ١٩٧٤ ص ص ٣٧ ـ ٣٨ .

(٢٨) ابن كثير ـ **تفسير القرآن العظيم**، ٢/٥١٤ .

(٢٩) نفس المرجع، ١/١٨٣ .
(٣٠) نفس المرجع ، ١/٤٩٧ .
(٣١) نفس المرجع، ١/١٩٠ - ١٩١ .
(٣٢) نفس المرجع، ١/٣٩٠ .
(٣٣) د. عبد الله النفيسي، **عندما يحكم الاسلام** . ص.ص: ٧ - ٨ .
(٣٤) ابن كثير، ١/٣٩١ .
(٣٥) ابن كثير، ١/٣٩٦ .
(٣٦) W. M. Watt, **Islamic Political Thought,** pp.10- 11.
وكذلك لنفس المؤلف **Muhammad at Medina,** pp.240- 241.
(٣٧) محمد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص ص ٥٨٢ - ٥٨٧ .
(٣٨) انظر مثلا سورة البقرة ٢٥٠ و٢٨٦ وآل عمران ١٤٠، ١٤٧، وسورة النساء ٩٠ ، ٩٢ ، ١٠٤ .

الثقافة

تصدرها مرة كل شهرين

وزارة الاعلام والثقافة
الجزائرية

119 ، شارع مراد ديدوش
- الجزائر -

رئيس التحرير :
د . حنفي بن عيسى

الاشتراك السنوي :
في الجزائر 10 د . ج

في الخارج : 10 دولارات
أو ما يعادلها

عن طريق التحويل الى
الحساب الجاري البريدي
442 - 190 - الجزائر

Revue
AT - THAKAFA

Paraît tous les 2 mois

Ministère de l'Information
et de la Culture

119, Rue Didouche Mourad
— ALGER —

Rédacteur en Chef :
Benaissa Hanafi

Abonnement annuel :
Algérie : 10 DA.

Etranger : 10 $
ou l'équivalent

par virement au CCP
n° 190-442 - Alger
Algérie

THE POLITICAL IMPLICATIONS OF THE «UMMAH» IN THE QURAN

A.Al-Baghdadi

The main object of this paper is to examine, in detail, the political implication of the concept of «Ummah» in the Quran. A proper understanding of this concept, from a political point of view can not be achieved without a full exposition of the meanings of the term of «Ummah».

The study will follow the historical development of the existence of the term in the Quran. Therefore, it is essential to draw a line between the Meccan Quranic verses and the Medinian Quranic verses for several reasons. First of all, the concept of «Ummah» in the Meccan verses has a different implication from that of the Medinian verses. Second, during the first stages of Islam in Mecca, it is impossible to make any link between the term «Ummah» and the Islamic Ummah of the Medina converses. Thirdly, the Quranic usage of «Ummah» during the Meccan period was a mere generalization, and was used as a method of a comparison between the polytheist Arabs of Mecca and other ancient nations. The term «Ummah» in the Medinian verses was restricted to those people who accepted the religion of Islam as a creed and a way of life, and who were called «the Muslims».

In spite of the fact that the discussion will concentrate on the political side of the term, this does not mean a study of the political character of the Islamic Ummah at the present time. The study will be limited to the Quran and during the early stages of the establishment of Islamic society at Medina.

The conclusion will show that the Quran has its own meaning for the concept of «Ummah» as a universal idea and that it is not restricted within a limited territory or specified for a certain race.